من خفايا دعاء عرفة للأمام الحسين عليه السلام

الباحثة
أمل لعيبي خشجوري
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة
amuntaha88@yahoo.com

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ١/ القرآن الكريم، سوره البقرة، الآية ٢١٧ كان الشهر شهر حرام وحرم فيه القتال وكان البلد بلد حرام وفيه (بيت الله حرام)، فجاء الوعيد للأمام الحسين وكان يطوف فلم يكمل حجه أكراما لله وحفظا لبيته الحرام. وفي يوم عرفة عرف الامام وعد ربه وفهم رسالته له فكان ملبيا امينا مطيعا والها ! فغرد لسانه المبارك بدعاء ملكوتي عظيم (دعاء يوم عرفة) الذي عرفنا عرفة بالحسين وعرفنا الحسين برب الحسين معرفة خاصه (حميمة دافئة حانية مؤلمة)! وكما نجد فيه الكثير الكثير من الاسرار العلمية والنفسية والانسانية والعرفانية والعقائدية والكلامية والاخلاقية وغيرها.

فلقد أختار الحق سبحانه وتعالى الحسين بن علي عليه السلام لمهمه انسانيه كبرى يتم بها ويكمل ما بدأه جده المصطفى صلى الله عليه وآله ويقر عين ابيه المرتضى في تشييد الحكومة الالهية والتي وضع لبناتها والده العظيم الكرار عليه السلام وهناك في كربلاء ! قال الامام الحسين لأصحابه اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس لعلكم تصطلون بنور الحق وتستدفئوا بدف الحرية والعدل والاسلام المحمدي الحقيقي غير المشوه ولا المنحرف ويعود الحق الضائع من يوم لفحته رياح الغدير والذي اغتيل بسقيفه بني ساعده! ولكن هناك في كربلاء وجد الامام الحسين عليه السلام النمرود وهو يشعل النار في خيام العترة! نار لم يأنس بها الحسين عليه السلام ولم يجد على النار هدىً! فحصل القتل الثاني لأخويه يحيى والحسين عليهما السلام ولأبويه علي ومحمد صلى الله عليه وآله ولأمه فاتحه الكتاب البضعة الطاهرة! فقطع رأسه الشريف ولكن ظل يقول (اني اشهدك يا الهي بحقيقه ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري بصري واسارير صفحه جبيني وخرق مسارب نفسي...) ولكن قرآنه لم يقطع ! وتبضع

جسده المبارك ولكنه ظل صداه يتردد ويشهد ربه ب (حقائق مفاصلي واطراف انامليّ وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي...) لكن جلاله وسؤدده وشهادته لم يمسها سوء بل زاد ألقا كلما مر الزمان وتعاقبت السنون! ورضته الخيول الاعوجية واستمر الشوق الحسيني للقاء ربه بعد ان ادى ما حمل (اللهم اني ارغب اليك واشهد بالربوبية لك مقرا بأنك ربي وان اليك مردي...) لكن مظلوميته وحقه وثأره لم يرض ولم ولن يسحق وهذا وعد الله سبحانه. فأتت به زينب وهي تحمل الأم الدهر الفاطمية (اللهم تقبل منا هذا القربان) ومع كل سكبه دم وقطره دمع نبتت في كربلاء زهره شقائق الحسين عليه السلام فتلونت اوراقها بلون الشهادة القاني فأستحالت ارض كربلاء الحسين عليه السلام من وادي غير ذي زرع الى جنائن العراق والتي علقناها بحبال المودة والحب والندم والعشق والغضب والحقد والفجيعة والحنين والانين لك يا سيدي يا ابا عبدالله الحسين - فسلام من الله عليك.

دعاء الإمام الحسين يوم عرفة:

روي أن بشرا وبشيرا ولدي غالب الأسدي قالا: لّما كان عصر عرفة في عرفات، وكنّا عند أبي عبداللّه الحسين، خرج من خيمته مع جماعة من أهل بيته وأولاده وشيعته بحال التذلّل والخشوع والاستكانة، فوقف في الجانب الأيسر من الجبل، وتوجه الى الكعبة، ورفع يديه قبالة وجهه كمسكين يطالب طعاما، وقرأ هذا الدعاء :

(اَلحَمْدُ للّه الّذي لَيْسَ لقَضائه دافعٌ، وَلا لعَطائه مانعٌ، وَلا كَصُنْعه صُنْعُ صانع، وَهُوَ الجَوادُ الواسعُ، فَطَرَ اَجْناسَ البَدائع، واَتْقَنَ بحكْمَته الصّنائعَ، لا تَخْفى عَلَيْه الطّلائعُ، وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ الوَدائعُ جازي كُلّ صانع، وَرائشُ كُلّ قانع، وَراحمُ كُلّ ضارع، وَمُنْزلُ المَنافع وَالكتاب الجامع، بالنّور السّاطع، وَهُوَ للدّعَوات سامعٌ، وَللْكُرُبات دافعٌ، وَللدّرَجات رافعٌ، وَللْجَبابرَة قامعٌ، فَلا الهَ غَيْرُهُ، وَلا شَيءَ يَعْدلُهُ، وَلَيْسَ كَمثْله شَيءٌ، وَهُوَ السّميعُ الْبَصيرُ، اللّطيفُ الْخَبيرُ، وَهُوَ عَلى كُلّ شَيء قَديرٌ، اَللّهُمّ انّي اَرْغَبُ إلَيْكَ، وَاَشْهَدُ بالرّبُوبيّة لَكَ، مُقرّاً بأنّكَ رَبّي، وَاليْكَ مَرَدّي، ابْتَدَأْتَني بنعْمَتكَ قَبْلَ أَنْ اَكُونَ شَيْئاً مذكوراً، وَخَلَقْتَني منَ التّراب، ثُمّ اَسْكَنْتَني الْأَصْلابَ، آمناً لرَيْب الْمَنُون، وَاخْتلاف الدّهُور والسّنين، فَلَمْ اَزَلْ ظاعناً منْ صُلْب الى رَحم، في تَقادُم منَ الْأَيّام الْماضيَة، وَالْقُرُون الْخاليَة، لَمْ تُخْرجْني

لرأفتك بي، ولُطفك لي، وإحسانك الَيّ، في دولَة أئمّة الْكُفْرِ الّذين نَقضُوا عَهْدَكَ، وكَذّبُوا رُسُلَكَ، لكنّكَ أخرَجْتَني للّذي سَبَقَ لي من الْهُدى، الّذي لَهُ يَسّرْتَني، وفيه أنْشأْتَني، ومِنْ قَبْلِ ذلكَ رؤُفْتَ بي بجميلِ صُنْعكَ وسَوابغ نعمكَ، فابْتَدعْتَ خلْقي من مَنيّ يُمنى، وأَسْكَنْتَني في ظُلُمات ثلاث، بَيْنَ لَحْمٍ ودَمٍ وجلْدٍ لَمْ تُشْهدْني خلْقي ولَمْ تجْعَلْ إلَيّ شَيْئاً من أمْري، ثُمّ أخْرَجْتَني للّذي سَبَقَ لي من الْهُدى الى الدّنْيا تامّاً سَوِيّاً، وحَفظْتَني في الْمَهْدِ طفْلاً صَبِيّاً، ورزَقْتَني من الْغذاء لَبَناً مَرِيّاً، وعَطَفْتَ علىّ قُلُوبَ الْحواضنِ، وكَفّلْتَني الْأُمّهات الرّواحمَ، وكَلأْتَني من طَوارق الْجانّ، وسَلّمْتَني من الزّيادَة والنّقْصان، فتَعالَيْتَ يا رَحيمُ يا رَحْمنُ، حتّى إذا استَهْلَلْتُ ناطقاً بالْكَلام، أتْمَمْتَ علَيّ سَوابغَ الإنْعام، وربّيْتَني زائداً في كُلّ عام، حتّى إذا اكْتَملَتْ فطْرَتي، واعْتَدلَتْ مرّتي، أوْجَبْتَ علَىّ حُجّتَكَ، بأنْ ألْهَمْتَني مَعْرفَتَكَ، وروّعْتَني بعَجايب حكْمَتكَ وأيْقظْتَني لما ذرَأْتَ في سَمائكَ، وأرْضكَ من بَدائع خلْقكَ، ونَبّهْتَني لشُكْرِكَ، وذكْرِكَ، وأوْجبْتَ علَيّ طاعَتَكَ وعبادَتَكَ، وفَهّمْتَني ما جاءَتْ به رُسُلُكَ، ويَسّرْتَ لي تقَبّلَ مَرْضاتكَ، ومَنَنْتَ علَيّ في جَميع ذلكَ بعَوْنكَ ولُطْفكَ،ثُمّ إذْ خلَقْتَني من خَيْرِ الثّرى، لَمْ تَرْضَ لي يا الهي نعْمَةً دُونَ أُخرى، ورزَقْتَني من أنواع الْمَعاش، وصُنُوف الرّياش بمَنّكَ الْعَظيم الْأعْظَم علَيّ، وإحْسانكَ الْقَديم الَيّ، حتّى إذا أتْمَمْتَ علَيّ جَميعَ النّعَم، وصَرَفْتَ عَنّي كُلّ النّقَم، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلي وجُرْأتي علَيْكَ، أنْ دلَلْتَني إلى ما يُقَرّبُني الَيْكَ، ووفّقْتَني لما يُزْلفُني لَديْكَ، فَإنْ دَعَوْتُكَ أجَبْتَني، وإنْ سَألْتُكَ أعْطَيْتَني، وانْ أطَعْتُكَ شَكَرْتَني، وإنْ شَكَرْتُكَ زدْتَني، كُلّ ذلكَ إكْمالٌ لأنْعُمكَ علَيّ، وإحْسانك إلَيّ، فَسُبْحانَكَ سُبْحانَكَ، منْ مُبْدئ مُعيد، حَميد مجيد، تَقَدّسَتْ أسْماؤُكَ، وعَظُمَتْ آلاؤُكَ، فَأيّ نعَمكَ يا إلهي أُحْصي عَدَداً وذكْراً، أمْ أيّ عَطاياكَ أقُومُ بها شُكْراً، وهي يا ربّ أكْثرُ منْ أنْ يُحْصيَهَا الْعادّونَ، أو يَبْلُغَ علْماً بهَا الْحافظُونَ، ثُمّ ما صَرَفْتَ ودَرَأْتَ عَنّي اللّهُمّ منَ الضرّ والضرّاء، أكْثَرُ ممّا ظَهَرَ لي منَ الْعافيَة والسّرّاء، وأنَا أشْهَدُ يا إلهي بحَقيقَة إيماني، وعَقْد عَزَمات يَقيني، وخالص صَريح تَوْحيدي، وباطنِ مَكْنُونِ ضَميري، وعَلائق مَجاري نُورِ بَصَري، وأَسارير صَفْحَة جَبيني، وخُرْق مَسارب نَفسي، وخَذاريف مارنِ عرْنيني ومَسارب سماخ سَمْعي، وما ضُمّتْ وأَطبقَتْ علَيْه شَفَتايَ، وحركات لَفظ لساني، ومَغْرز حنَك فَمي وفَكّي، ومَنابت أضْراسي، ومَساغ مَطْعَمي ومَشْربي، وحمالَة أُمّ رأْسي، وبُلُوع فارغ حبائلِ عُنُقي، وما اشْتَملَ علَيْه تامُورُ صَدري

وَحمائِلِ حَبْلِ وَتيني، وَنِياطِ حجابِ قَلْبي، وَأَفْلاذِ حَواشي كَبِدي، وَما حَوَتْهُ شَراسيفُ أَضْلاعي، وَحِقاقُ مَفاصِلي، وَقَبضُ عَواملي، وَأَطرافُ أَناملي وَلَحْمي وَدَمي، وَشَعْري وَبَشَري، وَعَصَبي وَقَصَبي، وَعِظامي وَمُخّي وَعُرُوقي، وَجَميعُ جَوارِحي، وَما انْتَسَجَ عَلى ذلكَ أَيّامَ رِضاعي، وَما أَقلّت الْأَرْضُ مِنّي، وَنَومي وَيَقظَتي وَسُكُوني وَحركَات رُكُوعي وَسُجُودي، أَنْ لَوْ حاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعصارِ وَالْأَحْقابِ لَوْ عُمِّرْتُها اَنْ أُؤَدّيَ شُكْرَ واحِدَةٍ مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذلكَ الاّ بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيّ بِهِ شُكْرُكَ أَبَداً جَديداً، وَثَناءً طارِفاً عَتيداً، أَجَلْ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعادّونَ مِنْ أَنامِكَ، أَنْ نُحْصِيَ مَدى إِنْعامِكَ، سالِفِه وَآنِفِه ما حَصَرْناهُ عَدَداً، وَلا أَحْصَيناهُ أَمَداً، هَيْهاتَ أَنّى ذلِكَ وَاَنْتَ الْمخْبِرُ في كِتابِكَ النّاطِقِ، وَالنّبَأُ الصّادِقِ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

صَدَقَ كِتابُكَ اَللّهُمّ وَإِنْباؤُكَ، وَبَلّغَتْ أَنْبِياؤُكَ وَرُسُلُكَ ما أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دينِكَ، غَيْرَ أَنّي يا إِلهي أَشْهَدُ بِجَهْدي وَجِدّي، وَمَبْلَغِ طاعَتي وَوُسْعي، وَأَقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً الحَمْدُ للّه الّذي لَمْ يَتّخِذْ وَلَداً فَيَكُونَ مَوْرُوثاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في مُلْكِه فَيُضادَّهُ فيما ابْتَدَعَ، وَلا وَلِيّ مِنَ الذّلّ فَيُرْفِدَهُ فيما صَنَعَ، فَسُبْحانَهُ سُبْحانَهُ، لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إِلاّ اللّهُ لَفَسَدَتا وَتَفَطّرَتا، سُبْحانَ اللّه الْواحِدِ الْأَحَدِ الصّمَدِ الّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ. اَلحَمْدُ للّه حَمْداً يُعادِلُ حَمْدَ مَلائِكَتِه الْمُقَرّبينَ، وَأَنْبِيائِه الْمُرْسَلينَ، وَصَلّى اللّهُ عَلى خِيَرَتِه مُحَمّدٍ خاتِمِ النّبِيّينَ، وَآلِهِ الطّيّبينَ الطّاهِرينَ الْمخلَصينَ وَسَلّمَ).

ثمّ اندفع في المسألة واجتهد في الدّعاء، وقال وعيناه سالتا دموعا:

(اَللّهُمّ اجْعَلْني أَخْشاكَ كَأَنّي أَراكَ، وَأَسْعِدْني بِتَقْواكَ، وَلا تُشْقِني بِمَعْصِيَتِكَ وَخِرْ لي في قَضائِكَ وَبارِكْ لي في قَدَرِكَ، حَتّى لا أُحِبّ تَعْجيلَ ما أَخّرْتَ وَلا تَأْخيرَ ما عَجّلْتَ، اَللّهُمّ اجْعَلْ غِنايَ في نَفْسي، وَالْيَقينَ في قَلْبي، وَالْإِخْلاصَ في عَمَلي، وَالنّورَ في بَصَري، وَالْبَصيرَةَ في ديني، وَمَتّعْني بِجَوارِحي، وَاجْعَلْ سَمْعي وَبَصَري الْوارِثَيْنِ مِنّي، وَانْصُرْني عَلى مَنْ ظَلَمَني، وَأَرِني فيهِ ثَأْري وَمَأْرِبي وَأَقِرّ بِذلكَ عَيْني اَللّهُمّ اكْشِفْ كُرْبَتي وَاسْتُرْ عَوْرَتي وَاغْفِرْ لي خَطيئَتي وَاخْسَأْ شَيْطاني، وَفُكّ رِهاني، وَاجْعَلْ لي يا الهي الدّرَجَةَ الْعُلْيا في الْآخِرَةِ وَالْأُولى، اَللّهُمّ لَكَ الْحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني سَميعاً بَصيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما

خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني خَلْقاً سَوِيّاً رَحْمَةً بي، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقي غَنِيّاً، رَبِّ بِما بَرَأْتَني فَعَدَّلْتَ فِطْرَتي، رَبِّ بِما اَنْشَأْتَني فَاَحْسَنْتَ صُورَتي، رَبِّ بِما اَحْسَنْتَ اِلَيَّ وَفي نَفْسي عافَيْتَني رَبِّ بِما كَلَأْتَني وَوَفَّقْتَني رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَني، رَبِّ بِما اَوْلَيْتَني وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ اَعْطَيْتَني، رَبِّ بِما اَطْعَمْتَني وَسَقَيْتَني، رَبِّ بِما اَغْنَيْتَني، وَاَقْنَيْتَني، رَبِّ بِما اَعَنْتَني وَاَعْزَرْتَني، رَبِّ بِما اَلْبَسْتَني مِنْ سِتْرِكَ الصّافي، وَيَسَّرْتَ لي مِنْ صُنْعِكَ الْكافي، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَعِنّي عَلى بَوائِقِ الدَّهُورِ وَصُرُوفِ اللَّيالي وَالْأَيّامِ، وَنَجِّني مِنْ اَهْوالِ الدُّنْيا وَكُرُباتِ الْآخِرَةِ، وَاكْفِني شَرَّ ما يَعْمَلُ الظّالِمُونَ في الْأَرْضِ، اَللّهُمَّ ما اَخافُ فَاكْفِني، وَما اَحْذَرُ فَقِني، وَفي نَفْسي وَديني فَاحْرُسْني، وَفي سَفَري فَاحْفَظْني، وَفي اَهْلي وَمالي فَاخْلُفْني، وَفيما رَزَقْتَني فَبارِكْ لي، وَفي نَفْسي فَذَلِّلْني، وَفي اَعْيُنِ النّاسِ فَعَظِّمْني، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْني، وَبِذُنُوبي فَلا تَفْضَحْني وَبِسَريرَتي فَلا تُخْزِني، وَبِعَمَلي فَلا تَبْتَلِني، وَنِعَمَكَ فَلاتَسْلُبْني، وَاِلى غَيْرِكَ فَلا تَكِلْني، اِلهي اِلى مَنْ تَكِلُني اِلى قَريبٍ فَيَقْطَعُني، اَمْ اِلى بَعيدٍ فَيَتَجَهَّمُني، اَمْ اِلَى الْمُسْتَضْعَفينَ لي، وَاَنْتَ رَبّي وَمَليكُ اَمْري، اَشْكُو اِلَيْكَ غُرْبَتي وَبُعْدَ داري، وَهَواني عَلى مَنْ مَلَّكْتَهُ اَمْري، اِلهي فَلا تُحْلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ، فَاِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلا اُبالي، سُبْحانَكَ غَيْرَ اَنَّ عافِيَتَكَ اَوْسَعُ لي، فَاَسْئَلُكَ يا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذي اَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمواتُ، وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُماتُ، وَصَلُحَ بِهِ اَمْرُ الْأَوَّلينَ وَالْآخِرينَ، أَنْ لا تُميتَني عَلى غَضَبِكَ وَلا تُنْزِلْ بي سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبى لَكَ الْعُتْبى حَتّى تَرْضى قَبْلَ ذلِكَ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ، رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرامِ، وَالْبَيْتِ الْعَتيقِ، الَّذي اَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ، وَجَعَلْتَهُ لِلنّاسِ اَمْناً، يا مَنْ عَفا عَنْ عَظيمِ الذَّنُوبِ بِحِلْمِهِ، يا مَنْ اَسْبَغَ النَّعْماءَ بِفَضْلِهِ، يا مَنْ اَعْطَى الْجَزيلَ بِكَرَمِهِ، يا عُدَّتي في شِدَّتي، يا صاحِبي في وَحْدَتي، يا غِياثي في كُرْبَتي، يا وَلِيّي في نِعْمَتي، يا اِلهي وَاِلهَ آبائي اِبْراهيمَ وَاِسْماعيلَ وَاِسْحقَ وَيَعْقُوبَ وَرَبَّ جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَاِسْرافيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيّينَ وَآلِهِ الْمُنْتَجَبينَ، مُنْزِلَ التَّوْريةِ وَالْإِنْجيلِ، وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقانِ، وَمُنَزِّلَ كهيعص، وَطه وَيس، وَالْقُرْآنِ الْحَكيمِ، اَنْتَ كَهْفي حينَ تُعْيينِي الْمَذاهِبُ في سَعَتِها، وَتَضيقُ بِيَ الْأَرْضُ بِرُحْبِها، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهالِكينَ، وَاَنْتَ مُقيلُ عَثْرَتي، وَلَوْلا سَتْرُكَ اِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحينَ، وَاَنْتَ مُؤَيِّدي بِالنَّصْرِ عَلى اَعْدائي، وَلَوْلا نَصْرُكَ اِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبينَ، يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ، فَاَوْلِيآؤُهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزّونَ، يا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نيرَ الْمَذَلَّةِ عَلى اَعْناقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ

خائِفُونَ، يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ، وَغَيْبَ ما تَأْتِي بِهِ الْأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ الاّ هُوَ، يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ الاّ هُوَ يا مَنْ لا يَعْلَمُهُ الاّ هُوَ يا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْماءِ، وَسَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، يا مَنْ لَهُ اَكْرَمُ الْأَسْماءِ، يا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذي لا يَنْقَطِعُ اَبَداً، يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكاً، يا رادَّهُ عَلى يَعْقُوبَ بَعْدَ اَنِ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، يا كاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوى عَنْ اَيُّوبَ، وَمُمْسِكَ يَدَيِ ابْراهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ، وَفَناءِ عُمُرِهِ، يا مَنِ اسْتَجابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيى، وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحِيداً، يا مَنْ اَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي اِسْرائِيلَ فَاَنْجاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقِينَ، يا مَنْ اَرْسَلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، يا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلى مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقِهِ، يا مَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ، وَقَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَتِهِ، يَأْكُلُونَ، رِزْقَهُ، وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حادُّوهُ وَنادَّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، يا أَللّهُ يا أَللّهُ، يا بَدِيُ يا بَدِيعُ، لا نِدَّ لَكَ، يا دائِماً لا نَفادَ لَكَ، يا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتى، يا مَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، يا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَعَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، وَرَآنِي عَلَى الْمَعاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي يا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي، يا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي، يا مَنْ اَيادِيهِ عِنْدِي لا تُحْصى، وَنَعَمُهُ لا تُجازى، يا مَنْ عارَضَنِي بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسانِ، وَعارَضْتُهُ بِالْإِساءَةِ وَالْعِصْيانِ، يا مَنْ هَدانِي لِلْإِيمانِ مِنْ قَبْلِ اَنْ اَعْرِفَ شُكْرَ الْإِمْتِنانِ، يا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضاً فَشَفانِي، وَعُرْياناً فَكَسانِي، وَجائِعاً فَاَشْبَعَنِي، وَعَطْشانَ فَاَرْوانِي، وَذَلِيلاً فَاَعَزَّنِي، وَجاهِلاً فَعَرَّفَنِي، وَوَحِيداً فَكَثَّرَنِي، وَغائِباً فَرَدَّنِي، وَمُقِلاً فَاَغْنانِي، وَمُنْتَصِراً فَنَصَرَنِي، وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْنِي، وَاَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذلِكَ فَابْتَدَأَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، يا مَنْ اَقالَ عَثْرَتِي، وَنَفَّسَ كُرْبَتِي، وَاَجابَ دَعْوَتِي، وَسَتَرَ عَوْرَتِي، وَغَفَرَ ذُنُوبِي، وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي، وَنَصَرَنِي عَلى عَدُوِّي، وَاِنْ اَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرائِمَ مِنَحِكَ لا اُحْصِيها، يا مَوْلايَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَنْعَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَحْسَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَجْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَفْضَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَكْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ، أَنْتَ الَّذِي وَفَّقْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَعْطَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَغْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَقْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي سَتَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي غَفَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَقَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي مَكَّنْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَعْزَزْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْنَتَ، أَنْتَ الَّذِي عَضَدْتَ، أَنْتَ الَّذِي اَيَّدْتَ أَنْتَ الَّذِي نَصَرْتَ، أَنْتَ

الّذي شَفَيْتَ أنْتَ الّذي عافَيْتَ أنْتَ الّذي اَكْرَمْتَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دائماً، وَلَكَ الشّكْرُ واصباً اَبَداً، ثُمّ اَنَا يا الهي الْمُعتَرِفُ بِذُنُوبي فَاغْفِرْها لي، اَنَا الّذي اَسَأْتُ، اَنَا الّذي اَخْطَأْتُ اَنَا الّذي هَمَمْتُ، اَنَا الّذي جَهِلْتُ، اَنَا الّذي غَفَلْتُ، اَنَا الّذي سَهَوْتُ، اَنَا الّذي اعْتَمَدْتُ، اَنَا الّذي تَعَمّدْتُ، اَنَا الّذي وَعَدْتُ، وَاَنَا الّذي اَخْلَفْتُ، اَنَا الّذي نَكَثْتُ، اَنَا الّذي اَقْرَرْتُ، اَنَا الّذي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيّ وَعِنْدي، وَاَبُوءُ بِذُنُوبي فَاغْفِرْها لي، يا مَنْ لا تَضُرّهُ ذُنُوبُ عِباده، وهُوَ الْغَنِيّ عَنْ طاعَتِهِمْ، وَالْمُوَفّقُ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِه وَرَحْمَتِه، فَلَكَ الْحَمْدُ الهي وَسَيّدي، الهي اَمَرْتَني فَعَصَيْتُكَ، وَنَهَيْتَني فَارْتَكَبْتُ نَهْيَكَ، فَاَصْبَحْتُ لا ذا بَراءَة لي فَاَعْتَذِرُ، وَلا ذا قُوّة فَاَنْتَصِرُ، فَبِأَىّ شَيء اَسْتَقْبِلُكَ يا مَوْلاىَ، اَبِسَمْعي اَمْ بِبَصَري، اَمْ بِلِساني، اَمْ بِيَدي اَمْ بِرِجْلي، اَلَيْسَ كُلّها نِعَمَكَ عِنْدي، وَبِكُلّها عَصَيْتُكَ يا مَوْلايَ، فَلَكَ الْحُجّةُ وَالسّبيلُ عَلَيّ، يا مَنْ سَتَرَني مِنَ الْآباء وَالْاُمّهات اَنْ يَزْجُرُوني، وَمِنَ الْعَشائِرِ وَالْإِخْوانِ اَنْ يُعَيّرُوني، وَمِنَ السّلاطينِ اَنْ يُعاقِبُوني، وَلَوِ اطّلَعُوا يا مَوْلايَ عَلى ما اطّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنّي اِذاً ما اَنْظَرُوني، وَلَرَفَضُوني وَقَطَعُوني، فَها اَنَا ذا يا الهي بَيْنَ يَدَيْكَ، يا سَيّدي خاضِعٌ ذَليلٌ، حَصيرٌ حَقيرٌ، لا ذُو بَرآئَة فَاَعْتَذِرُ، وَلا ذُو قُوّة فَاَنْتَصِرُ، وَلا حُجّة فَاَحْتَجّ، بِها وَلا قائِلٌ لَمْ اَجْتَرِحْ، وَلَمْ اَعْمَلْ سُوءاً، وَما عَسَى الْجُحُودُ، وَلَوْ جَحَدْتُ يا مَوْلايَ يَنْفَعُني، كَيْفَ وَاَنّى ذلِكَ، وَجَوارِحي كُلّها شاهِدَةٌ عَلَيّ بِما قَدْ عَمِلْتُ، وَعَلِمْتُ يَقيناً غَيْرَ ذي شَكّ اَنّكَ سائِلي مِنْ عَظائِمِ الْاُمُورِ، وَاَنّكَ الْحَكَمُ الحَكيمُ الْعَدْلُ الّذي لا تَجُورُ، وَعَدْلُكَ مُهْلِكي، وَمِنْ كُلّ عَدْلِكَ مَهْرَبي، فَاِنْ تُعَذّبْني يا الهي فَبِذُنُوبي بَعْدَ حُجّتِكَ عَلَيّ، وَاِنْ تَعْفُ عَنّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ، سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ، سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحّدينَ لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْخائِفينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الرّاجينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الرّاغِبينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلّلينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ السّائِلينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبّحينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ انّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبّرينَ، لا الهَ الاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ رَبّي وَرَبّ آبائِيَ الْأَوّلينَ، اَللّهُمّ هذا ثَنائي عَلَيْكَ مُمَجّداً، وَاِخْلاصي لِذِكْرِكَ مُوَحّداً، وَاِقْراري بِآلائِكَ مَعَدّداً، وَاِنْ كُنْتُ مُقِرّاً اَنّي لَمْ اُحْصِها، لِكَثْرَتِها وَسُبوغِها، وَتَظاهُرِها وَتَقادُمِها اِلى

حادث، ما لَمْ تَزَلْ تَتَعَهّدُني بِهِ مَعَها مُنْذُ خَلَقْتَني وَبَرأْتَني مِنْ اَوّلِ الْعُمْرِ، مِنَ الْإِغْناءِ مِنَ الْفَقْرِ، وَكَشْفِ الضّرِّ، وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ، وَتَفْريجِ الْكَرْبِ، وَالْعافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسّلامَةِ فِي الدّينِ، وَلَوْ رَفَدَني عَلى قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ جَميعُ الْعالَمينَ مِنَ الْأَوّلينَ وَالْآخِرينَ، ما قَدَرْتُ وَلاهُمْ عَلى ذلِكَ، تَقَدّسْتَ وَتَعالَيْتَ مِنْ رَبٍّ كَريمٍ، عَظيمٍ رَحيمٍ، لا تُحْصى آلاؤُكَ، وَلا يُبْلَغُ ثَنآؤُكَ، وَلا تُكافى نَعْمآؤُكَ، صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَاَتْمِمْ عَلَيْنا نِعَمَكَ، وَاَسْعِدْنا بِطاعَتِكَ، سُبْحانَكَ لا الهَ الاّ اَنْتَ، اَللّهُمّ اِنَّكَ تُجيبُ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ السّوءَ، وَتُغيثُ الْمَكْرُوبَ، وَتَشْفِي السَّقيمَ، وَتُغْني الْفَقيرَ، وَتَجْبُرُ الْكَسيرَ، وَتَرْحَمُ الصّغيرَ، وَتُعينُ الْكَبيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهيرٌ، وَلا فَوْقَكَ قَديرٌ، وَاَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبيرُ، يا مُطْلِقَ الْمُكَبَّلِ الْأَسيرِ، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغيرِ، يا عِصْمَةَ الْخائِفِ الْمُسْتَجيرِ، يا مَنْ لا شَريكَ لَهُ وَلا وَزيرَ، صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَاَعْطِني فِي هذِهِ الْعَشِيَّةِ، اَفْضَلَ ما اَعْطَيْتَ وَاَنَلْتَ اَحَداً مِنْ عِبادِكَ، مِنْ نِعْمَةٍ تُوليها، وَآلاءٍ تُجَدِّدُها، وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُها، وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُها، وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُها، وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُها، وَسَيِّئَةٍ تَتَغَمّدُها، اِنَّكَ لَطيفٌ بِما تَشاءُ خَبيرٌ، وَعَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، اَللّهُمّ اِنَّكَ اَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ، وَاَسْرَعُ مَنْ اَجابَ، وَاَكْرَمُ مَنْ عَفا، وَاَوْسَعُ مَنْ اَعْطى، وَاَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ، يا رَحمنَ الدّنْيا وَالْآخِرَةِ وَرَحيمَهُما، لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤولٌ، وَلا سِواكَ مَأْمُولٌ، دَعَوْتُكَ فَاَجَبْتَني، وَسَأَلْتُكَ فَاَعْطَيْتَني، وَرَغِبْتُ اِلَيْكَ فَرَحِمْتَني، وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجّيْتَني، وَفَزِعْتُ اِلَيْكَ فَكَفَيْتَني، اَللّهُمّ فَصَلِّ عَلى مُحَمّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ اَجْمَعينَ، وَتَمِّمْ لَنا نَعْماءَكَ، وَهَنِّئْنا عَطاءَكَ، وَاَكْثِبْنا لَكَ شاكِرينَ، وَلِآلائِكَ ذاكِرينَ، آمينَ آمينَ، رَبَّ الْعالَمينَ، اَللّهُمّ يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَقَدَرَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَسَتَرَ، وَاسْتُغْفِرَ فَغَفَرَ، يا غايَةَ الطّالِبينَ الرّاغِبينَ، وَمُنْتَهى اَمَلِ الرّاجينَ، يا مَنْ اَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً، وَوَسِعَ الْمُسْتَقيلينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْماً، اَللّهُمّ اِنّا نَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ فِي هذِهِ الْعَشِيَّةِ، الَّتي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَاَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، الْبَشيرِ النّذيرِ، السِّراجِ الْمُنيرِ، الَّذي اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ، اَللّهُمّ فَصَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، كَما مُحَمَّدٌ اَهْلٌ لِذلِكَ مِنْكَ، يا عَظيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، الْمُنْتَجَبينَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ اَجْمَعينَ، وَتَغَمَّدْنا بِعَفْوِكَ عَنّا، فَاِلَيْكَ عَجَّتِ الْأَصْواتُ بِصُنُوفِ اللُّغاتِ، فَاجْعَلْ لَنا اَللّهُمّ فِي هذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصيباً، مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبادِكَ، وَنُورٍ تَهْدي بِهِ، وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُها، وَبَرَكَةٍ تُنْزِلُها، وَعافِيَةٍ تُجَلِّلُها، وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ، يا اَرْحَمَ

الرّاحمينَ، اَللّهُمّ اقْلِبْنا في هذَا الْوَقْت مُنْجحينَ مُفْلحينَ مَبْرُورينَ غانمينَ، وَلا تَجْعَلْنا منَ الْقانطينَ، وَلا تُخْلنا منْ رَحْمَتكَ، وَلا تَحرِمْنا ما نُؤَمّلُهُ منْ فَضْلكَ، وَلا تَجْعَلْنا منْ رَحْمَتكَ محْرُومينَ، وَلا لفَضْلِ ما نُؤَمّلُهُ منْ عَطائكَ قانطينَ وَلا تَرُدّنا خائبينَ وَلا منْ بابكَ مطْرُودينَ، يا اَجْوَدَ الأَجْودينَ، وَاَكْرَمَ الْأَكْرَمينَ، اِلَيْكَ اَقْبَلْنا مُوقنينَ، وَلبَيْتكَ الْحَرام آمّينَ قاصدينَ، فَاَعنّا عَلى مَناسكنا، وَاَكْملْ لَنا حَجّنا، وَاعْفُ عَنّا وَعافنا، فَقَدْ مَدَدْنا اِلَيْكَ اَيْدينا فَهي بذلّة الْإعْتراف مَوْسُومَةٌ، اَللّهُمّ فَاَعْطنا في هذه الْعَشيّة ما سَأَلْناكَ، وَاكْفنا مَا اسْتَكْفَيْناكَ، فَلا كافيَ لَنا سواكَ، وَلا ربّ لَنا غَيْرُكَ، نافذٌ فينا حُكْمُكَ، مُحيطٌ بنا علْمُكَ، عَدْلٌ فينا قَضاؤُكَ، اقْضِ لَنَا الْخَيْرَ، وَاجْعَلْنا منْ اَهْلِ الْخَيْرِ، اَللّهُمّ اَوْجبْ لَنا بجُودكَ عَظيمَ الْأَجْرِ، وَكَريمَ الذّخْرِ، وَدَوامَ الْيُسْرِ، وَاغْفرْ لَنا ذُنُوبَنا اَجْمَعينَ، وَلا تُهْلكْنا مَعَ الْهالكينَ، وَلا تَصْرفْ عَنّا رَاْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ، يا اَرْحَمَ الرّاحمينَ، اَللّهُمّ اجْعَلْنا في هذَا الْوَقْت ممّنْ سَاَلَكَ فَاَعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ، وَتَابَ اِلَيْكَ فَقَبلْتَهُ وَتَنَصّلَ اِلَيْكَ منْ ذُنُوبه كُلّها فَغَفَرْتَها لَهُ، يا ذَا الْجَلال وَالْإكْرام، اَللّهُمّ وَنَقّنا وَسَدّدْنا وَاقْبَلْ تَضَرّعَنا، يا خَيْرَ منْ سُئلَ، وَيا اَرْحَمَ منِ اسْتُرْحمَ، يا منْ لايَخْفى عَلَيْه اغْماضُ الْجُفُون، وَلا لَحْظُ الْعُيُون، وَلا مَا اسْتَقَرّ في الْمَكْنُون، وَلا مَا انْطَوَتْ عَلَيْه مُضْمَراتُ الْقُلُوب، اَلا كُلّ ذلكَ قَدْ اَحْصاهُ علْمُكَ، وَوَسعَهُ حلْمُكَ، سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالمُونَ، عُلُوّاً كَبيراً، تُسَبّحُ لَكَ السّمواتُ السّبْعُ، وَالْأَرَضُونَ وَمَنْ فيهنّ، وَاِنْ منْ شَيء الاّ يُسَبّحُ بحَمْدكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمجْدُ، وَعُلُوّ الْجَدّ، يا ذَا الْجَلال وَالْإكْرام، وَالْفَضْلِ وَالْإنْعام، وَالْأيادي الْجسام، وَاَنْتَ الْجَوادُ الْكَريمُ، الرّؤُوفُ الرّحيمُ، اَللّهُمّ اَوْسعْ عَلَيّ مِنْ رِزْقكَ الْحَلال، وَعافني في بَدَني وَديني، وَآمنْ خَوْفي، وَاعْتقْ رَقَبَتي منَ النّار، اَللّهُمّ لا تَمْكُرْ بي، وَلا تَسْتَدْرِجْني، وَلا تَخْدَعْني، وَادْرَأْ عَنّي شَرّ فَسَقَة الْجنّ وَالْإنْس).

ثمّ رفع رأسه وبصره الى السّماء وعيناه تفيضان بالدمع كأنّهما مزنتان وقال بصوتٍ عالٍ:

(يا اَسْمَعَ السّامعينَ، يا اَبْصَرَ النّاظرينَ، وَيا اَسْرَعَ الْحاسبينَ، وَيا اَرْحَمَ الرّاحمينَ، صَلّ عَلى مُحَمّد وَآل مُحَمّد، السّادَة الْمَيامينَ، وَاَسْئَلُكَ اَللّهُمّ حاجَتي الّتي انْ اَعْطَيْتَنيها، لَمْ يَضُرّني ما مَنَعْتَني، وَاِنْ مَنَعْتَنيها لَمْ يَنْفَعْني ما اَعْطَيْتَني، اَسْئَلُكَ فَكاكَ رَقَبَتي منَ النّار، لا اله الاّ اَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنْتَ عَلى كُلّ شَيء قَديرٌ،

يا رَبّ يا رَبّ).

وكان يكرّر قوله يا رَبّ وشغل من حضر ممّن كان حوله عن الدّعاء لأنفسهم واقبلوا على الاستماع له والتّأمين على دعائه ثمّ علت أصواتهم بالبكاء معه وغربت الشّمس وأفاض النّاس[1].

الفصل الأول

خصوصيه دعاء عرفة وبعض خفاياه

من اسرار عرفات:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

من المشاعر الحرام عرفات وهي بقعه وسيعة تقع بين مكة ومنى بحدود ٢٢كم في الجنوب الشرقي من مكة بسعة ١٨كم مربع يجتمع فيها الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجه من الظهر الشرعي الى الغروب الشرعي ويسمى بوقوف عرفات.

حيث ورد عن النبي محمدﷺ: (الحج عرفة) ليدل على عظمه يوم عرفة وكأنه الحج بتمامه.

لماذا سمي بـ(عرفة؟ سمي بعرفة لكون ارضها اعلى من غيرها من المشاعر الاخرى أي مزدلفه ومنى والحرم الشريف، وايضا سمي بذلك لقول جبرائيل لادم ولإبراهيم وللرسول الاعظم محمدﷺ (اعرف مناسكك).

وأهميه ارض عرفة تتلخص بما يأتي:

١- يرمز الى الوحدة والمحبة تحت خيمه الله سبحانه والى صحراء يوم القيامة وحشر الناس وخروجهم من الاجداث.

٢- عرفة ارض الغفران.

٣- عرفة ليعرف الحاج ان الله احاط به علما ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.

٤- في عرفة يذل الشيطان إذلالاً لما يرى من سعه رحمه الله لمن حج واعتمر.

٥- في عرفة يتكامل الانسان في معارفه وعلومه ويكسب الكمال لاسيما من امير الحج صاحب العصر والزمان المهدي الموعود

٦- في عرفة تذكار ليوم الحشر في يوم القيامة فالكل في خضوع وخشوع وبكاء والتجاء.

٧- في عرفة حضور اولياء الله جلّ جلاله وكما في القوس النزولي الاولياء هم واسطه في الفيض الالهي ونزوله.

٨- الوقوف القصير في عرفة تذكرنا بوقفتنا في الدنيا الدنية.

٩- عرفة موقف الانتظار للدخول في الحرم الالهي ولطواف الزيارة والحب والشوق

١٠- عرفة ارض الطهارة والقداسة فعن الامام الصادق عليه السلام (لا يصح الوقوف بعرفة على غير طهارة).

١١- عرفة موضع الولاية لان ايه اكمال الدين والولاية لأمير المؤمنين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ نزلت بعد ان نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

١٢- عرفة ارض الدعاء والانقطاع لله سبحانه وتعالى ١٨/ اقبال الاعمال، المصدر نفسه، ص٧٥١، ان دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام يمثل قمه العبودية لله وهو صاحب دعاء عرفة يوم الحج الاكبر والمكان هو جبل عرفة والداعي هو انسان كامل ازلي عنده عهد قديم وهو الملقب بقديم الاحسان انه مولانا الامام الحسين عليه السلام والزمان هو خلاصه كل الاوقات وهو التاسع من ذي الحجه والمكان قريب من الله عزّ وجل.

الخصوصيات الثلاث وخصوصيه الداعي وخصوصيه الدعاء فالأولى ايام الحج والثانية في عرفة والثالثة وخصوصيه الداعي فالداعي هو الامام الحسين عليه السلام خامس اصحاب

الكساء حبيب الرسول صلى الله عليه وآله الشهيد بارض الطفوف وخصوصيه الدعاء فهو ينطوي على مضامين عالية وعبارات دقيقه ومعبره لا نجد لها مثيلاً.

هذا الدعاء يدفع الانسان لاستعراض وتأمل نعم الله عزّ وجل تلك النعم التي رافقته في كل مراحل وجوده مثل شريط سينمائي يبدأ من بدء تكونه ثم يمر الى مرحله الاصلاب فالأرحام ثم دخوله الى هذا العالم بدءا من الرضاع فالطفولة المبكرة والمتأخرة ثم البلوغ الى اللحظة التي يخاطب فيها الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا الدعاء يقر الانسان بعجزه عن شكر نعم الله عز وجل لا بلسانه فحسب بل بكل ذره من ذرات جسده ابتداء من رأسه بأجزائه ووجهه وحواسه نزولا الى العروق التي تحمل رأسه ثم قلبه وصدره وحواشي كبده وشراشيف اضلاعه وانتهاءً بجوارحه وانامله وعواملة ولحمه ودمه وشعره وبشره وعصبه وقصبه وعظامه.....الخ.

وعندما يقرا الداعي هذه العبارات يشعر ان اعضاء جسده وكل جوارحه تكاد تنطق وتقر مع لسانه بالعجز عن شكر نعم الله عليه فمن خفايا هذا الدعاء يرسخ في وجدان الداعي الادب الرباني بل الحقيقة القاطعة بنسبه كل حسنه إلى الله ونسبه كل سيئة الى نفسه(٢).

ثم ينتهي هذا الدعاء بالداعي الى ايجاز حاجاته بحاجه واحده فقط ان اعطاها الله له لم يضره ما منعه وان منعه لم ينفعه ما اعطاه.

وعذا الدعاء عباره عن معارف دينيه عميقه وتعاليم عرفانية غايه في الدقة والسمو ومنها معرفة الله وبيان صفاته ومعرفة صفات الانبياء والاعتقاد بنبوتهم قلبا وقالبا والتفكر في خلق الانسان وما حوله من الكون وحمد الله وشكره على نعمه على عبده كما ونجد فيه التضرع والخضوع والاقرار لله تعالى بالخطأ والذنب وطلب العفو والمغفرة والتوبة والانابة وطلب الاعمال الحسنه والمثابرة عليها كما كيفيه طلب الحوائج الدينية والدنيوية وطلب العفو والهداية والرحمة والسعه.

من الخفايا الاولى لدعاء عرفة هي خلق الانسان:

فالخروج الى الدنيا تاما سويا هو تضمين لقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

فالاستواء والتمام لهما معان عديده وعميقه الا ان المعنى لظاهرهما هو الخلق المتناسب المتناسق المتكامل في تفاصيله فالخالق زود كل واحد منا في ذاته وبدنه جميع ما يحتاجه لتكليفه واما ما نراه من الخلقة المشوهة لبعض الاطفال فهي اجراءات بشريه منعت من الاستواء والتمام فالأم في حملها لها تأثير والوالد حين انعقاد النطفة له اثر والمحيط بهما له تأثير وحتى المناخ له يد في الولادة الصحيحة. حيث يتجلى ذلك في قوله (وحفظتني في المهد صبيا) والحفظ هنا واضح من خلال القدرة الهائلة التي يمنحها الخالق للأم على الفطنة والنباهة لطفلها حتى ان بعض الهرمونات تزداد وبعضها يقل مثل هرمونا العاطفة والامومة يزدادا وتزداد درجه الانتباه والذاكرة ويضعف ايعاز النعاس والاسترخاء واللامبالاة وكل هذه ايادي الهيه خفيه عبر عنها الامام بقوله عليه السلام (عطفت على قلوب الحواضن وكفلتني الامهات الرحائم) لحفظ الطفل من خلال الأم وهناك الحفظ المباشر وهو الحفظ من العوارض الخفيه التي يعجز عنها العلم ولا يزال عن تفسيرها بقوله (وكلأتني من طوارق الجان) ففي كثير من الحالات نرى اطفالا يبكون بلا توقف حتى الاطباء اجتمعوا على كونه خاليا من أي مرض عضوي أو أي علة ما وكان السبب ان الأم اجتازت به وضعا نفسيا قلقا كالمرور بمقبره أو مكانا مهجورا ولعل ذلك من تأثير العوالم الاخرى والتي لا يزال الطفل في هذه السن منفتحا عليها فتؤثر فيه ولول رحمه الله عزّ وجل لكان التأثير اكبر من ذلك[٣]..

مرحله الخلقة أو النعم الخلقية تصل الى مرحله النطق وهي مرحله التعبير عن المكنون العقلي حينئذ يسبغ عليه الخالق تبارك اسمه النعم الفعلية التي تهيأ لمرحله التكليف والاستعداد للنظر في الاشياء ومعرفة الخالق لها من خلالها كاثار داله عليه تبارك اسمه عبر عنها الامام بقوله (حتى اذا استهللت ناطقا بالكلام اتممت علي سوابغ الانعام فربيتني زائدا في كل عام حتى اذا كملت فطرتي واعتدلت سريرتي اوجبت علي حجتك بان الهمتني معرفتك وروعتني بعجائب فطرتك وانطقتني لما ذرات في سمائك وارضك من بدائع خلقك ونبهتني لذكرك وشكرك و واجب طاعتك وعبادتك وفهمتني ما جاءت به رسلك ويسرت لي تقبل مرضاتك ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك. ثم يعطف الامام على مرحله ثالثه وهي مرحله التذكير للإنسان بحالته الاولى التي لم يشهدها ونسي ذكرها وهي من أي شيء خلقه الله تبارك اسمه فيقول ثم خلقتني من حر الثرى وهو تضمين

قراني ايضا لقوله تعالى في سوره الحجر ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ثم يبين حال الانسان مع هذه النعم الخلقية والفعلية واسباغها عليه وكيف يجهلها ويعصي خالقها والمنعم عليه ومع هذا فالحلم الالهي باقيا واللطف به مستمرا والعفو عنه مرخيا بل واكثر من ذلك بتذكيره عبده بطريق الانابة والعودة اليه بقوله عليه السلام (حتى اذا اتممت علي جميع النعم وصرفت عني كل النقم لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك ان دللتني على ما يقربني اليك ووفقتني لما يزلفني لديك فن دعوتك اجبتني وان سألتك اعطيتني وان اطعتك شكرتني وان شكرتك زدتني[٤].

ومن الخفايا الثانية لهذا الدعاء الالهي والصادر من شخص إلهي:

(ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع) فهذا الكلام يلخص مسألة كلامية في غايه الدقة وهي فكره (القضاء والقدر).

وجمله (ليس كصنعه صانع) فهي تحكي قصه الخلق كله من الذرة الى المجرة لأنها كلها مخلوقه له سبحانه (فطر اجناس البدائع واتقن بحكمته الصنائع) فهنا اباع اول الخلق لأنه جاء لا عن مثال سبقه وفطره الله خلقته الاولى وايجاده الاول الذي لا يمكن ان يكون الا بحكمه بالغه ودقه متناهيه.

(اللهم اني ارغب اليك واشهد بالربوبية لك مقرا بانك ربي وان اليك مردي) أي الرجوع للحساب والجزاء في يوم القيامة.

(ابتدأتني بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا) فالله سبحانه انعم على الانسان بالخلق من العدم لأجل ان يوصله الى الجنة بطاعته.

(خلقتني من التراب ثم اسكنتني الاصلاب) الصلب هنا عظم في الظهر والمراد مقر النطفة في الرجل (امنا لريب المنون واختلاف الدهور والسنين) أي آمنا من البلاء والهلاك عبر مرور الازمنة لحين حلول وقت المشيئة الالهية بالمجيء الى الدنيا في الزمان والمكان الذي اختاره الله لعبده.

(فلم ازل ظاعنا) أي سائرا متنقلا في الارحام من شخص لآخر حتى حدوث زمن الولادة.

من صلب الى رحم في تقادم من الايام الماضية والقرون الخالية لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي واحسانك الي في دوله ائمه الكفر الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك، لكنك أخرجتني رأفه منك وتحننا علي للذي سبق لي من الهدى الذي له يسرتني وفيه انشأتني) فلو ولد الانسان في عصور الجاهلية والكفر القديمة أو الحديثة فأنه سيكون كباقي افراد الاسره في عقائدهم من الكفر والشرك والانحطاط الاخلاقي ولكن رحمه الله سبقت لعبده فكانت ولادته في بلد اسلامي أو من ابوين مسلمين

(فأبتدعت خلقي من منى يمنى واسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم ودم وجلد لم تشهدني خلقي ولم تجعل الي شيئا من امري ثم اخرجتني للذي سبق لي من الهدى الى الدنيا تاما سويا وحفظتني في المهد طفلا صبيا) فالإنسان وهو طفل معرض في كل لحظه للهلاك لولا حفظ الله له[٥].

(ورزقتني من الغذاء لبنا مريا) أي الحليب الهنئ الطيب فلو تفكر الانسان في نعم الله كيف غذاه الله وهو طفل رضيع افضل واكمل والذ طعام يقدر ان يتناوله وهو في هذه الحالة من العجز والضعف وعدم امتلاك ادوات اكل الطعام وهضمه فلولا ان هداه الله لقبول ثدي الأم وامتصاص الحليب لمات جوعا وعطشا.

و(عطفت علي قلوب الحواضن) والحواضن جمع حاضن وهي المرأة التي تقوم على تربيه الصغير بمحبتها وتفانيها في خدمته ولو على حساب عافيتها وصحتها وسلامتها.

(وكفلتني الامهات الرواحم وكلأتني من طوارق الجان (كلأتني أي حفظتني ورعيتني فلولا حفظ الله للطفل لكانت الحوادث عليه بلا انقطاع ولكان الموت اقرب اليه من الحياه والمراد من الطوارق هو ما يطرق أو يأتي فجأة من الحوادث والمقادير

(وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمن حتى اذا استهللت ناطقا بالكلام اتممت علي سوابغ الانعام وربيتني زائدا في كل عام) أي فلو تأمل الانسان في الزيادة المتناسية في العقل واجزاء الجسم الخارجية والباطنية وتناغمها مع بعضها لادرك معجزه لله الواضحة في خلق الانسان وتدبيره كما في قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ولولا ذلك لوجدت التشويه والخلل في طول الاشياء وعرضها وكبرها ووزنها اضافه

الى تزاحمها وتعارضها فلو كانت كل يد بطول معين وكل قدم بطول اخر وكان الانف طويلا جدا والفم واسعا عريضا والاذان ضخمه كبيره كأذان الفيل والعين واحده أو منحرفه وامثال ذلك من التشوهات لزال كل جمال للإنسان ولتعارضت وظائفه وتخالفت مع بعضها فكم من نعمه يجهل العباد قدرها[٦]!

(انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك) أي ازاله الظلمات من القلب داعيه ان تبقي الانوار فيه بل ان الانوار المتسلطة على القلب داعيه ان تزيل الظلمات كالمصباح في الغرفة كلما كان نوره اشد كلما ازال ظلمات اكثر اما إذا كان المصباح صغيرا أو مصباح يريد صاحبه الهدوء بالظلمة فهذا باعث على بقاء الظلمات واول الحب في القلب هو التغيير فالظلمات ما لم تغير الى نور لا يمكن ان يحب القلب أو يعشق النور وكذا اول الكره والبغض في القلب هو التغيير فالنور ما لم يتغير من الظلمات ويطفئها لا يكره ولا يبغض. اذن ان اوقد المحبين نور المحبة كشمعه في قلوبهم ازالت اغيار الظلمات فتنورت قلوبهم وبدأت ترى اللطائف والحقائق فضلا عن الاشارات (ومن احب النور لم يحب سواه وما سواه الا الظلمات).

(الهي ماذا وجد من فقدك وماذا فقد من وجدك) هنا رؤيه كل شئ في الوجود وكل القيم متمثلة في حب الله ومعرفته وقد جسد ذلك عمليا الامام الحسين في كربلاء

(ربي بما كلأتني ووفقتني رب بما انعمت علي فهديتني رب بما اويتني ومن كل خير اتيتني واعطيتني رب بما اطعمتني وسقيتني رب بما اغنيتني واقنيتني رب بما اعنتني واعززتني) هنا يكشف عن مقام توحيدي سام لا يصله الا الأوحدي من الناس فهنا يتكلم عن مسبب الاسباب وخالقها والنعم المعطاة لنا فماذا لو لم يعد الماء رافعا للضما أو ماذا لو لم يعد جسمك يهضم الطعام ويستفد منه؟

(الهي انا الفقير في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري؟! الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي؟!) فمهما قدر الانسان وملك وتملك يبقى فقيرا معدما في قبال الله تعالى ويبقى صفرا على الشمال بدون حول الله وقوته.

(الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعه طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون

إلى عطاء واليأس منك في بلاء) هنا يوضح ان الموحد الحقيقي يكون دائما بين الخوف والرجاء فأن وجد العطاء واتساق الامور لم يعش الغفلة والاغترار وان وجد الضيق والشده لم يفارقه الامل والرجاء.

(الهي ترددي في الاثار يوجب بعد المزار فأجمعني عليك بخدمه توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقه عبد لم تجعل له من حبك نصيبا) بهذه العبارة اخرج الامام الحسين عليه السلام عباد الله من عباده الفاني الى عباده الله الباقي وبها صار الحب والقرب والوصال والخدمة والبقاء والفناء(٧).

(اللهم اني ارغب إليك واشهد بالربوبيه لك مقرا بأنك ربي) انه الدعاء الذي يمثل قمه في العبودية لأنه قمه في التوحيد والاعتراف والاقرار والمعرفة والرغبة في الله وحده.

إن هذا الدعاء بلسان الانسان الكامل يجعل كل الموجودات تبكي لأنه الجامع لكل مراتب التكوين والخلق والوجود.

(الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك فأهدني بنورك اليك واقمني بصدق العبودية بين يديك الهي علمني من علمك المخزون وصني بسترك المصون الهي حققني بحقائق اهل القرب واسلك بي مسلك اهل الجذب) دعاء عرفة هو دعاء المقرين المعترفين العابدين الباكين العاشقين المجذوبين والسالكين في نور الله وهو دعاء العارفين بالله وحده اختارهم الله له واختار لهم هذا الدعاء لتحصيل المعارف الإلهية الحقه.

يبتدأ هذا الدعاء الجليل بالحمد الالهي وهذا اول سر في هذا الدعاء لان حمد الحسين عليه السلام لله هو الحمد الحقيقي وجميع الناس تدخل بشفاعه الحسين عليه السلام في الحمد الالهي. فعندما يحمد الانسان الالهي الكامل الازلي الحسين عليه السلام الله فهو الحمد الكامل وهو تمام الحمد.

فيفتح مولانا الامام الحسين عليه السلام بهذا الدعاء افاق رحبه في العبودية الالهية وفي معرفة

الاله المبدع الاول بقوله كلمه الهي فكلمه الهي من الحسين عليه السلام ليست كمثيلتها من الانسان العادي(٨).

ومن الخفايا الثالثة لأسراره ورؤاه:

لابد في البداية من معرفة الحسين عليه السلام وان هذه المعرفة هي الميثاق الالهي في العهد الاول للعبد وهذه المعرفة ابتدائية وليست اجتهاديه من طرف العبد وفي الحقيقة لا يعرف الحسين عليه السلام الا بالحسين نفسه ولمعرفة الحسين بنفسه جاء دعاء الحقيقة الالهية دعاء عرفة ليقربنا من هذه المعرفة حتى نتخلص من اجتهاد عقولنا ووهمنا وافكارنا وافهامنا فالدعاء بهذا الدعاء بقلب يملؤه الحب والفناء في ذات الحسين عليه السلام يجعل الداعي يسمع نداء الحسين في بطن الوجود كله في يوم عرفة يوم الله الذي تردد في كل موسم على عباد الله فالله له يوم واحد وهو يوم القيامة وهذا اليوم كانت له صور كثيره في دهره وكان يوم عرفة احد ايام الله الكبرى في دهره وكان الحسين عليه السلام هو الحامل لمعانيه الكبرى والسامية في مشيئة المبدع العليا.

جاء الدعاء الحسيني يوم عرفة في يوم الحج الاكبر بلسان الانسان الالهي الكامل الحسين عليه السلام وبهذا ربط الحاج لبيت الله الحرام بالميثاق الالهي الأول.

في دعاء عرفة عرَف الانسان الازلي الحسين عليه السلام لخاصه عباده وهم جماعه العرفاء.

الوقوف في جبل عرفة والدعاء بدعاء عرفة للحسين عليه السلام هو تمام كمال مناسك الحج كلها (اذ كيف نوحد الله الذي ليس كمثله شيء والدال على ذاته بذاته والمنزه عن مجانسه مخلوقاته اذا لم ندعو بدعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام؟!

يستحيل مطلقا توحيد الله ومعرفته تمام المعرفة الا بدعاء عرفة لمولانا الحسين عليه السلام حيث التوحيد والعبودية والمعرفة قائمه ومتحدة ومنسجمه بلسان الانسان العارف الكامل الالهي(٩).

لم يترك دعاء عرفة شيئا يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى الا ذكره مولانا الامام الحسين عليه السلام.

دعاء يوم عرفة يقطع على الحاج الواقف الباكي كل علاقته بالدنيا ويدخله في عالم

الربوبية بمعيه مولاه الحسين عليه السلام فيصير حاجا بكل كليته وجواره.

الفصل الثاني

في كربلاء الحسين

والخفايا الاخيرة من هذا الدعاء اطلقنا عليها عنوان: الانسان في (كربلاء الحسين عليه السلام أي الاعجاز العلمي في وصف تشريح جسم الانسان والاشارات الخفية والمترابطة لاستشهاد الامام الحسين عليه السلام في (في كربلاء الحسين)!

الامام الحسين عليه السلام هنا وكأنه يقف على منصة المشرحة ويشرح ويصف وبدقه الجسم البشري وما احتواه من حقائق الهيه وما تضمنه من اسرار وخفايا.

ويشرَح الامام الحسين جسم الانسان الى عظام دقيقه واعضاء فعاله فلنتأمل معا ما يأتي: (انا اشهدك يا الهي بحقيقه ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري واسارير صفحه جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي وما ضمت واطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي وبلوغ حبائل بارع عنقي ومساع مطعمي ومشربي وحماله ام راسي وجمل حمائل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامور صدري ونياط حجاب قلبي وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي وحقاق مفاصلي واطراف اناملي وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي). فقد روي عن المجلسي الجزء ٤٥ ما جرى في واقعه الطف ان الامام الحسين لم يزل يقاتل حتى اصابته جراحات كثيره وكان عددها الف وتسعمائة جراحه وكلها في مقدمه الشريف وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ قال تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[١٠].

(انا اشهدك يا الهي بحقيقه ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي) والتلبية في الحج هي نوع من انواع التوحيد الصريح.

(وباطن مكنون ضميري) وقد جاء في رساله الحقوق للإمام السجاد عليه السلام وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله عزّ وجل وايما استعمال استعملها مولانا الحسين عليه السلام إذ قال: (اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت لطلب الاصلاح في امه جدي محمد صلى الله عليه وآله وقال ايضا (خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاه وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا الاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفى واكبادا سغبا).

(علائق مجاري نور بصري) أي الدماء التي تسري في مجرى العين وعلائق جمع علق وهو الدم الغليظ المتعلق فيدخل الضوء الى العين من خلال القرينة ثم يدخل حدقه العين تحتوي شبكيه العين على اعصاب خاصه تشعر بالضوء وبالدم الذي يقوم بتغذيه العين

والامام عليه السلام اشار الى حقيقه علميه مذهله وهي العلائق والعلقة تتكون بعد مضي اربعين يوما على النطفة أي سته اسابيع فتره تكون العصب البصري للجنين غي رحم الأم تكون في الفترة من ٤ الى ٧ اسابيع وهي اول حاسة تتكون لدى الجنين والعصب التي تأتي فيه القوه الباصرة والروح الباصر لا بد من ان يكون هو الزوج الاول من ازواج العصب الدماغي لان هذا الزوج يتصل بالدماغ في مقدمه ومن ورائه يتصل بالازواج الاخر وهذا الزوج يسمى العصب النوري لان فيه النور الذي به الابصار والعين شحمه وهو البياض والسواد والنظر للروح فاذا عميت العين كيف صارت الروح قائمه والنظر ذاهب وعندما سئل الامام الرضا عليه السلام اين تذهب الروح؟ قال اين يذهب الضوء الطالع من كوه في البيت اذا سدت الكوه؟ واوضح ايضا الروح مسكنها الدماغ وشعاعها منبعث من بالجسد بمنزله الشمس دارتها في السماء وشعاعها مبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا الشمس واذا قطع الرأس فلا روح والعينان يدلان القلب على ما يغيب عنه لان الملك وراء حجاب لا يوصل اليه الا بإذن وهما سراجاه أيضاً!

يقول الامام السجاد عليه السلام حق البصر ان تغمضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به وترك ابتذاله الا لموضع عبره تستقبل بها بصرا أو تستفيد بها علما فان البصر باب الاعتبار وهنا نربط بين هذه العين والعين التي بكت على الاعداء يوم الطف والعين التي ادارت طرفا خفيا الى الرحل والبيت!

أسارير صفحه جبيني أي خطوط الجبهة والجبين هو ما فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها يتصادعان من طرفي الحاجبين الى قصاص الشعر وفي علم تشريح جسم الانسان هي الجزء من الراس الواقع اعلى العينين أو ما يطلق عليه مقدمه الراس تتشكل من ثلاث اقسام:

القسم الافقي يساهم في تشكيل الحفرة القحفية الامامية بالاضافة للعظم الغربالي تحوي تندبات تشير للأوعية المارة منها وتحوي الثلمة الغربالية وهي بشكل ٨ بالعربية تحوي القسم الامامي للعظم الغربالي.

القسم العمودي فيشكل الجبهة ومقدمه القحف يحوي على الحدبتان الحاجبيتان والقوسان الحاجبيان.

القسم الانفي يتموضع عليه عظم الانف وهو ما شرحه الامام الحسين عليه السلام فبدا بالعين واسارير الجبين ومن ثم الانف وقال تعالى ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي الخضوع والانقياد لأمر الله تعالى وتله أي صرعه من جبينه وفي مناظره الامام الصادق عليه السلام مع الطبيب الهندي يقول وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحبس العرق الوارد من الراس عن العين وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية.

وامامنا الحسين عليه السلام رماه اللعين ابو الحتوف الجعفي بسهم وقع في جبهته المقدسة فنزعه فسالت الدماء على وجهه وكريمته وقيل ان لما ضعف عن القتال نزل ليستريح ساعه فبينما هو واقف اذ رماه رجل بحجر وقع في جبهته الشريفة فسالت الدماء على وجهه فاخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه وعينيه وهنا يندب الامام المهدي عليه السلام جده المظلوم بقوله (قد رشح للموت جبينك)

(وخرق مسارب نفسي) أي اقصى ما يستتر في داخل اعضاء الجسم فما هي الخرق لمسارب النفس؟

الخرق بمعنى ثقب أو منفذ ومسارب أي ممرات أو طرق يذكرها الامام عليه السلام بالتتالي الانف، الاذن، الفم وعن الامام علي عليه السلام (اعجب لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم

ويسمع بعظم ويتنفس من خرم) والمسارب تؤدي إلى نفس الامام الحسين عليه السلام الى النفس الأبية الى النفس التي بكت زينب عليها السلام وصرخت نادبه (يا اخي اراك تغتصب نفسك اغتصابا) ثم قالت أيضاً (اليوم مات جدي وابي وامي واخي) ثم خرت مغشيه عليها ! هذه النفس العظيمة يقول فيها الامام صاحب الزمان (عجل الله فرجه) السلام على النفوس المصطلمات. والمصطلمات أي المستئصلات.

(وخذاريف مارن عرنيني) وخذرف أي قطع وقيل ما قطع بالسيف والمارن أي الجزء اللين من طرف الانف من دون قصبه الانف، والعرنين هو الصلب من عظام الانف من عظمتين كالمثلثين يلتقي منها زاويتاهما من فوق والقاعدتان يتماسان عند زاويه ويتفارقان بزاويتين. والعظمان كل واحد منهما يركب احد الدرزين الطرفين المذكورين تحت درز عظام الوجه وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الدرز الوسطاني غضروف جزؤه الاعلى اصلب من الاسفل وهو بالجملة اصلب من الغضروفين الاخرين، ومنفعة الغضروف الوسطاني ان يفصل الانف الى منخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضله نازله مالت في الاكثر الى احدهما ولم يسد طريق جميع الاستنشاق المؤدي الى الدماغ هواء مروحا لما فيه من الروح.

وعن الامام الصادق عليه السلام (وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور الى قسمين الى كل عين سواء وجعل ثقب الانف في اسفله لينزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح الى المشام ولو كان في اعلاه لما انزل داء ولا وجد رائحه..)[١٢].

وكما جاء أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام (الانف يزين الكلام كما يزين النافخ المزمار وكذلك المنخران هما ثقبا الانف والانف يدخل على الملك مما يحب من الروائح الطيبة فإذا جاء ريح يسوء اوحى الملك الى اليدين فحجبت بين الملك وبين تلك الروائح.

(ومسارب صماخ سمعي) والمسارب أي المجاري والطرق وصماخ السمع هو خرق الاذن الباطن المؤدي إلى الرأس اشاره إلى القناه السمعية. وكما سئل الامام الصادق عليه السلام عن لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة اللولب؟ وكان الجواب ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليكسر حمه الريح فلا ينكأ في السمع. وكما عبر عن ذلك الامام الرضا عليه السلام حصن الجسد وحرزه الاذنان لا يدخلان على الملك الا ما يوافقه لأنهما لا يقدران ان يدخلا

شيئاً حتى يوحى الملك اليهما ويطرق الملك اليهما منصتا لهما حتى يعي منهما ثم يجيب بما يريد نادا منه ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونه الشفتين.

وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه فأن باب الكلام إلى القلب يؤدي اليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر.

(وما ضمت واطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي)

إن الضم والاطباق في الشفه يتم بواسطه عضلات الوجنتين وعضلات اخرى متصلة بالفك. وحركه اللسان تحتاج الى تسعه عضلات خاصه اثنتان معرضتان يأتيان من الزوائد السهمية ويتصلان بجانبيه واثنتان مطولتان منشؤهما من اعالي العظم اللامي ويتصلان بأصل اللسان واثنتان يحركان على الوراب منشؤهما من الضلع المنخفض من اضلاع.

وان مغرز الحنك يختلف عن الفك ومنابت الاضراس!

لأن الفك الاعلى يحده من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة مار تحت الحاجب من الصدغ الى الصدغ ويحده من تحت منابت الاسنان ومن الجانبين لحرز يأتي من ناحيه الاذن مشتركا بينه وبين العظم الوتدي الذي هو وراء الاضراس ثم الطرف الآخر هو منتهاه أي انه يميل جانباً يسيرا فيكون درز يفرق بين هذا وبين الدرز الذي نذكره وهو الذي يقطع اعلى الحنك طولا فهذه حدوده(١٣).

ولقد خص الفك الاسفل بالحركة دون الفك الاعلى لمنافع منها ان تحريك الاخف احسن ومنها ان تحريك الاعلى من الاشتمال على اعضاء شريفه تنكى فيها الحركة أولى واسلم ومنها ايضا ان الفك الاعلى لو كان يسهل تحريكه لم مفصله ومفصل الرأس محتاطا فيه بالإيثاق ثم حركات الفك الاسفل لم يحتج فيها الى ان تكون فوق ثلاثة حركه فتحه الفم والفغر وحركه الانطباق وحركه المضغ والسحق والفاتحة تسهل الفك وتنزله والمطبقة ترفعه والساحقة تديره وتميله الى الجانبين ويجب ان تكون حركه الاطباق بعضل نازله من علو تشنج الى فوق والفاغر بالضد والساحقة بالتوريب فخلق للاطباق عضلتان تعرفان بعضلتي الصدغ وتسميان ملتفتين وقد صغر مقدارهما في الانسان لذ العضو المتحرك بهما في الانسان

صغير القدر مشاشي خفيف الوزن واذ الحركات العارضة لهذا العضو الصادرة عن هاتين العضلتين اخف.

مصداقا لقوله تعالى في سوره البلد الآية التاسعة ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أي ان الله تعالى قد انعم على الانسان بالعينين واللسان والشفتين وهداه الى النجدين والنجدين في بعض التفاسير هما (الثديين) لان عمليه الرضاعة تتم بحركة اللسان والشفتين.

وكما يقول الامام الرضا عليه السلام (ليس للشفتين قوه الا بأنشاء اللسان وليس يستغنى بعضها عن بعض.

أما عن حقوق هذه الجارحة فهي اكرامه عن الخنى وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم ويعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله وحسن سيرته في لسانه) كما عبر عن ذلك الامام السجاد عليه السلام.

ويأخذنا هنا هذا الكلام إلى كربلاء الحسين حيث الامام عليه السلام يلهج بذكر الله والثناء عليه رغم ان هذا اللسان ايبسه العطش فغدا كالخشبة اليابسة. وكما يأخذنا الى حيث الامام دنا من شط الفرات فرماه اللعين الحصين بن نمير بسهم وقع في فمه الشريف فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به نحو السماء. وعندما ركب عليه السلام المسناه يريد الفرات فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني ابان بن دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فحالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين عليه السلام داعيا عليه (اللهم امته عطشا ولا تغفر له أبداً) فغضب هذا اللعين ورماه بسهم اثبته في حنكه الشريف(١٤).

وفي مجلس يزيد (لعنه الله) عندما احضروا الرأس الشريف بين يدي يزيد (لعنه الله) اخذ قضيبا واشار الى ثناياه وقال: ما اعجب ثناياه وشفتاه فقال له بعضهم قتلك الله يا يزيد أتضرب بقضيبك ثنايا الحسين؟! وقد رأينا كرارا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل شفتي هذا واخيه ويقول: انهما سيدا شباب اهل الجنة. فالسلام على الثغر المقروع بالقضيب.

(وبلوغ حبائل بارع عنقي)

أما حبائل بارع العنق فهي العصب الواقع بين العنق والمنكب سبب الحياه والموت

(حبل الوريد).

ولننتقل سريعا الى كربلاء الحسين ولنسمع ونرى ما جرى في بعض من صورها المؤلمة حيث نادى عمر بن سعد بالقوم من يأتيني برأسه وله ما ينتهي به فقال الشمر الملعون انا ايها الامير فأقبل الى الامام الحسين عليه السلام وكان مغشيا عليه فدنا منه وبرك على صدره فحس به الامام وقال (يا ويلك من انت؟ فقد ارتقيت مرتقى عظيما) فقال: انا الشمر فقال له الامام: ويلك ومن انا؟ قال انت الحسين بن علي وابن فاطمه الزهراء وجدك محمد المصطفى. فقال الامام عليه السلام له ويلك اذا عرفت هذا حسبي ونسبي فلم تقتلني؟! فقال الشمر ان لم اقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟! فقال عليه السلام: ايما احب اليك الجائزة من يزيد أو شفاعه جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللعين: دانق من الجائزة احب الي منك ومن جدك. فقال الامام عليه السلام: (إذا كان لابد من قتلي فأسقني شربه من الماء) فقال له هيهات والله لا ذقت قطره واحده من الماء حتى تذوق الموت غصه بعد غصه. فقال له الامام: اكشف لي عن وجهك وبطنك؟ فكشف له فإذا هو ابقع ابرص له صوره تشبه الكلاب والخنازير فقال الحسين عليه السلام: صدق جدي فيما قال. فقال له: وما قال جدك؟ قال عليه السلام: (يقول جدي لابي يقتل ولدك هذا رجل ابقع ابرص اشبه الخلق بالكلاب والخنازير. فغضب الشمر من الكلام وقال: تشبهني بالكلاب والخنازير؟! فوالله لأذبحنك من قفاك!! ثم قلبه على وجهه وجعل يقطع اوداجه اروحنا له الفداء وهو ينادي (وجداه! ومحمداه! وابا قاسماه! وابتاه واعلياه! أأقتل عطشانا وجدي محمد المصطفى! أأقتل عطشانا وابي عليا المرتضى وامي فاطمه الزهراء؟!!!!

والنداء الالهي يتردد في الافاق في سورة ق ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ثم تجيبها سوره الفجر الحسينية ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ وتتقطع القلوب عندما نقرأ دعاء مولانا الامام المنتظر وهو ينتحب ويبكي مخاطبا جده المظلوم عليه السلام قائلا (والشمر جالس على صدرك ومولعا سيفه على نحرك قابضا على شيبتك بيده ذابح لك قد سكنت حواسك وخفيت انفاسك!!!

(ومساغ مطعمي ومشربي)

إن مجرى الطعام في الحلق والبلعوم والحلقوم وعاء يتصل بالحلق وبالمعدة حتى يتمكن

من تأدية الاجسام الغذائية اليها من هناك الى المعدة وهذا الوعاء يسمى المريء.

وهناك في كربلاء الحسين عليه السلام قصد اللعين نصر بن حرشه الى الامام عليه السلام فضربه بالسيف ورماه اللعين الاخر الحصين بن تميم في حلقه! وكان قد اعيا فجعل ينوء برقبته ويقوم ويكبو على الارض فحمل عليه في تلك الحال اللعين سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح في ترقوته.

(وحماله أم رأسي)

أم الرأس هي الدماغ والذي يحمل الدماغ عظام الجمجمة العظام العنقية تحمل الرأس يسمى العرب الجلدة الجامعة للدماغ وحواسه ام الرأس. ان امامنا الحسين عليه السلام قد اعياه نزف الدم فجلس على الارض ينوء برقبته فأنتهى اليه في تلك الحال اللعين مالك بن النسر الكندي فشتم الامام عليه السلام ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فأمتلأ البرنس دما. ولما احتز الشمر الملعون(الرأس الشريف) رفعه على قناه فكبر وكبر العسكر معه! الا لعنه عليهم اجمعين! فالسلام على الرأس المرفوع على القناه!

(وجمل حمائل حبل وتيني)

الوتين هو العرق الاساسي لتغذيه العروق واللحم بالدم وهو عرق مستبطن ابيض غليظ كأنه قصبه يتعلق بالقلبي سقي كل عرق في الانسان اذا قطع مات صاحبه وهو (الشريان الاورطي).

قال تعالى في سورة الحاقة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ان قطع الوتين كان مشروطا بتقول الاقاويل فويل للقوم على ما قاتلوا ابن بنت نبيهم صلى الله عليه وآله اعلى حق تركه؟ أم على شريعة بدلها؟ أم على سنه غيرها؟

إذ رماه لعين اخر من القوم بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب وقع على صدره وفي بعض الروايات وقع على قلبه الشريف. فالسلام منا تحمله العصور إليك يا أبا عبدالله.

(وما اشتمل عليه تامور صدري)

القلب يوجد في القفص الصدري والتامور هو كيس رقيق الجدران يحيط بالقلب ليعطيه

مجالا للتحرك دون التعرض لأذى الاحتكاك ويتكون من طبقتين صلبتين تغطي القلب ويفصل بينهما سائل بلازمي يحمي القلب من الصدمات. فيكون موقعه بين الشريان الرئوي والاورطي.

إذا ما اشتمل عليه تامور صدري يذكر الامام الشريانين الرئيسين بعباره حبل الوتين ومن ثم نياط القلب ولما كان الصدر يحيط بالرئة والقلب وما معهما من الاعضاء لا يضيق عليها ولا يضرها فخلقت الاضلاع السبعة العليا مشتمله على ما فيها ملتقيه عند القص محيطه بالعضو الرئيس من جميع الجوانب. واما ما يلي الات الغذاء فخلقت كالمخرزة من خلف حيث لا تدركه حراسه البصر ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع فكان اعلاها اقرب مسافه ما بين اطرافها البارزة واسفلها ابعد مسافه وذلك ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ فالاضلاع السبعة العليا تسمى اضلاع الصدر وهي من كل جانب سبعه والوسيطان منها اكبر واطول والاطراف اقصر فأن هذا الشكل احوط في الاشتمال من الجهات على المشتمل عليه وهذه الاضلاع تميل اولا على احديدابها الى اسفل ثم تكر متراجعة الى فوق فتتصل بالقص على ما نصفه بعد حتى يكون اشتمالها اوسع مكانا ويدخل في كل واحد منها زائدتان في نقرتين غائرتين في كل جناح على الفقرات فيحدث مفصل مضاعف وكذلك السبعة العليا مع عظام القص. وفي كربلاء الحسين عليه السلام نادى الملعون ابن سعد في اصحابه الا من ينتدب إلى الحسين فيوطئ الخيل ظهره وصدره! فأنتدب له عشره من الفوارس الملعونين فداسوا الجسد المبارك بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره! وهنا يندب الامام الحجه جده عليه السلام بقوله (تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاه ببواترها)[١٥].

(ونياط حجاب قلبي)

والنياط هنا هو عرق غليظ ينط به القلب الى الوتين يعلق القلب به أي (عرق غليظ متصل بالرئتين) ونجد هنا صاحب هذا الدعاء الشريف عليه السلام يوضح ان صدره الشريف قد رماه اللعين ابو الحتوف الجعفي بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوق لبه قلبه فرفع رأسه الى السماء وقال: (الهي انت تعلم انهم يقتلون رجل ليس على وجه الارض ابن بنت نبي

غيره وكلما عالج واراد ان ينتزعه من موضعه ما تمكن فأنحنى على قربوس سرج فرسه قائلاً: بسم وبالله وعلى مله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأستخرج السهم من قفاه وجرى الدم كالميزاب.

(وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي)

افلاذ حواشي يعني قطع صغيره متصلة بالكبد وتقع الكبد في النصف الايمن العلوي ومن تجويف البطن تحت الحجاب الحاجز وتحتمي بضلوع القفص الصدري وتكون من فصين رئيسين ايمن يحتوي الحويصلة الصفراوية وايسر وينقسم كل فص بدوره الى فصوص اصغر تسمى فصيصات.

أما الشراسيف فهي الاضلاع التي تشرف على البطن وهي غضروف معلق بكل ضلع (عظام القفص الصدري) اذن القلب موجود في تامور الصدر والكبد موجود تحت شراسيف الاضلاع. وهناك في كربلاء الحسين عليه السلام سهم مثلث تم نقعه في السم لعده ايام اخترق صدر الامام الحسين عليه السلام وخرج ثلثا كبده مع السم فخر صريعا الى الارض! وينادى صوت شجي يشق عنان السماء (أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟!!).

(وحقائق المفاصل)

أما حقائق المفاصل فهي رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ و رأس العضد الذي فيه الوابلة حيث يقول الامام(علي عليه السلام) في نهج البلاغة يتباين اعضاء خلقك وتلاحم مفاصلهم أي اوقع التلاحم في مقابله التباين والاختلاف صناعة وبديعاً.

(واطراف أناملي)

أطراف الاصابع والاصابع الات تعين في القبض على الاشياء. وفي علم التشريح الاصابع خلقت من عظام قواعدها اعرض ورؤوسها ادق والسفلى منها اعظم على التريج حتى ان ما فيها اطراف الانامل وذلك لتحسين نسبه ما بين الحامل والمحمول. وصلبت واعدمت التجويف والمخ لتكون اقوى على الثبات في الحركات وفي القبض والجرَ... (لذلك لم يذكر الامام عليه السلام المخ الا بعد ذكره للعظام). لذا يفسر الامام الصادق عليه السلام ذلك ويقول: (لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع؟ الا وقاية لها ومعونه على العمل.

وفي كربلاء الحسين عليه السلام يروى ان بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله اقبل الى الامام الحسين عليه السلام وهو عليه السلام جثه بلا رأس عار اللباس ما تركوا عليه شيئا يسلب فنظر هذا اللعين الى خاتم في خنصر الامام عليه السلام فحاول ان يخرج الخاتم فما تمكن لان الدماء قد جمدت عليه فتناول اللعين السيف وصار يحز خنصر الامام الى ان فصله واخذ الخاتم.

(وقبض عواملي)

العوامل جمع عمل وهي حركه البدن كله أو بعضه وتتحقق باليدين والرجلين، والامام زين العابدين يخبرنا بحقوق هذه الاعضاء فيقول:(حق يدك ان لا تبسطها الى ما لا يحل لك (فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الاجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولكن توقرها به).

وخق رجلك ان لا تمشي بها الى ما لا يحل فيها (ولا تجعلها مطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها فأنها حاملتك وسالكه بك مسلك الدين) بها تقف على الصراط فأنظر ان لا تزل بك فتتردى في النار.

وعن الامام الرضا عليه السلام في الرسالة الذهبية (اليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحى اليها الملك (ما في القلب) والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء.

وفي كربلاء الحسين عليه السلام أدى الامام عليه السلام حقوق هذه الاعضاء لكن في كربلاء حملوا عليه من كل جانب فضربه اللعين زرعه بن شريك التميمي على كفه اليسرى فقطعها وضربه لعين اخر من القوم على عاتقه المقدس ضربه كبا بها على وجهه وبعد ان سلبوه قطعوا خنصر يمينه!

(واختلف في الانقباض والانبساط شمالك ويمينك! لماذا شمالك ويمينك؟! ودائما ما نجد اليمين ثم الشمال! لنأمل ما جاء في سورة الواقعة ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ وسوره المعارج ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ وسورة ق ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ وسورة الكهف ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ

إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ وفي سوره النحل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ وذلك لان الشمال قطعت بأكملها؟!واليمين خنصر منها فقط[١٦]؟!

وفي علم تشريح جسم الانسان جعلت الوسطى اطول المفاصل ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر حتى تستوي اطرافها عند القبض. واذا قطع الخنصر فهل تستوي الاطراف عند القبض؟!

(ولحمي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي)

إن الدم، الشعر، البشر، العصب، القصب هذا وصف دقيق لتشريح اطراف الانسان من يدين ورجلين من قبل عالم غير معلم. فالقصب هي العظام التي في الجوف والتي فيها الساق والذراعين والسلق كالساعد مؤلف من عظمين احدهما أكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني أصغر وأقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى.

(وعظامي ومخي)

المخ الذي يكون في جوف العظم وقد يسمى الدماغ بالمخ عن الامام الصادق عليه السلام لماذا صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام؟ هل ذلك الا ليحفظه ويصونه.

(وعروقي)

وهنا يعلل الامام الصادق عليه السلام لماذا صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزله الماء في الظرف الا لتضبطه فلا يفيض. وفي كربلاء الحسين عليه السلام هناك الحسين عليه السلام

مرمل بالدماء السائلات وقد اريق دمه بالظلم وغسل بدم الجراح!

(وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي) فعن الامام الصادق عليه السلام فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال على هذا النظام والترتيب؟ تبارك الله عما يصفون. وفي كربلاء الحسين عليه السلام لا نقول الا السلام على الاعضاء المقطعات[١٧].

الخاتمة

إن المتأمل في دعاء الامام الحسين عليه السلام يوم عرفة يستكشف بصوره جليه وواضحة بينه علاقه الامام الحسين بالله سبحانه وتعالى ولا يعجب من قيامه بتلك التضحية الكبرى في كربلاء الخالد وفي يوم عاشوراء وتلك التضحية لم تكن لتحصل لولا وجود هذه العلاقة والاتباط الوثيق بينه وبين بارئه عز وجل ويمكننا التعرف عليها من خلال دعاء عرفة وخفاياه! وما الهيئة التي خرج بها الامام الحسين في يوم عرفة الا مصداق على قولنا هذا! حيث قيل لما كان عصر يوم عرفة في عرفات خرج من خيمته مع جماعه من اهل بيته واولاده وسيعته بحال التذلل والخشوع والاستكانه فوقف في الجانب الايسر من الجبل وتوجه الى الكعبة ورفع يديه قباله وجهه كمسكين يطلب طعاما ثم بدأ بذكر دعاءه العظيم وما فيه من اشارات ورموز وحكم وجواهر بين ماضي الانسان و حاضره وحقيقته وكنهه! وفيه ايضا حقيقه الحمد ومراتبه و وحقيقه معرفة الله التي هي اشرف المعارف وسبلها ومراتبها وما فيه من مضامين ساميه عالية تعلو السماء وتتجذر الى ما تحت اسفل الثرى ومنها الخشية من الله وتقواه الذي هو طريق السعادة وبمعصيه اوامره الذي نهايته الوقوع في حفره الشقاء الابدي! وفيه طلب البركة والرضا بما قدره الله سبحانه وكما نجد غنى النفس والمتمثل بالاستغناء بالله تعالى لكونه مصدر النعم والافضال وصولا الى طريق الاطمئنان بالله تعالى والاستمتاع بالنعم الالهية.

إن معارف وخفايا هذا الدعاء الشريف للمولى المقدس ابا عبدالله الحسين عليه السلام في يوم عرفة تكاد لا تنحصر في موضوع واحد بدءا من حمده وتمجيده الله الواحد الاحد ثم مرورا بالعلوم الحقيقية للإنسان بدءا من عالم الاصلاب وانتقالا الى الارحام وظلماتها ثم الى الدنيا وتطوراتها واطوارها المختلفة وهكذا ينتقل الامام الحسين عليه السلام من آيات النفس البشرية الى آيات الكون الافاقية برحابتها وعظمتها وشعورنا مع هذا الدعاء وكأننا في بحر خضم من المعارف النورانية الرفيعة والدقيقة والبلاغة الراقية والترتيب البديع وفي الحقيقة انه يستشعرنا بعظمه الحق (سبحانه وتعالى) ثم كانت لنا وقفه بأهم سرين اخفاهما. لنا الدعاء الحسيني(دعاء يوم عرفة) الاول هو تعريفنا معرفة حقيقيه بالأمام الحسين عليه السلام وعرفنا الحسين عليه السلام بربه العظيم. والثاني انه يستعرض لنا وبجلاء صله كل فقره وعضو من الجسد الحسيني الشريف بربه من جهة وبيوم كربلاء من جهة اخرى.

Abstract

Imam Hussein shows us in doaa arafa human anatomy find the hidden signals the story of the death of imam hussien، the transition from the states of human soul،the states of the universe and the knowledge of god know real.Imam Hussein teaches us to deal with the great god.discourse in terms of behavior beliefs and as ummary of the many rule issues and ideas including fate and destiny،and each sentence، we find a story or his scientific theory .the story of the creation of he molecule to the galaxy.

هوامش البحث

(١) مفاتيح الجنان، عباس القمي، الطبعة ١، ص٣٤٥.
(٢) موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام، لجنه الحديث في معهد الامام الباقر، طبعة الثالثه،١٩٩٥، الناشر دار المعروف للطباع. والنشر ص٩٤٦.
(٣) موسوعة كلمات الامام الحسين، المصدر نفسه، ص٣٢٨.
(٤) حياه الامام الحسين بن علي، الجزء الاول، ص١٣٤.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، الجزء الاول، ص٩١.
(٦) مقتل الحسين عليه السلام، المقرم، ص٣٥٧.
(٧) اقبال الاعمال، السيد ابن طاووس، الجزء الثاني، ص٨٠.
(٨) زاد المعاد، المجلسي، ص١٤٦.
(٩) هديه المستبصرين، شرح دعاء عرفة، احمد بن سلطان،١٣٤٣هـ، ص٤٥٩.
(١٠) مديح الامام الحسين عليه السلامفي صحراء عرفة،محمد تقي الجعفري، مؤسسة تدوين ونشر الجعفري، ١٩٩٨، المجلد ١٠، ص٨٩٦
(١١) شرح دعاء عرفة، السيد خلف عبدالمطلب المشعشعي الحويزي المعاصر للشيخ البهائي. ص٤٦٢.
(١٢) اصول المعرفة في شرح دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، عباس احمد الريس الدرازي البحراني، منشورات مكتبه العلوم العامة المنامة البحرين دار البلاغة، ١٤١١، ص٤٥٨.
(١٣) سيدنا الامام الحسين عليه السلام، محمد محمود عبد العليم، دار العلوم الطبعة الاولى، ٢٠٠٥، بيروت وص١٨٣.
(١٤) اسرار ومعارف، ص١٨٩.
(١٥) شرح دعاء عرفة، المصدر نفسه، ص٦٧٩.
(١٦) اقبال الاعمال، المصدر نفسه، ص٥٣٨.
(١٧) اصول المعرفة، المصدر نفسه، ص٧٦٦.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- بحار الأنوار

٣- اصول المعرفة في شرح دعاء عرفة

٤- شرح دعاء عرفة

٥- هديه المستبصرين

٦- مديح الامام الحسين عليه السلام في صحراء عرفة

٧- مفاتيح الجنان

٨- زاد المعاد

٩- اسرار ومعارف

١٠- اقبال الاعمال

١١- حياه الامام الحسين عليه السلام

١٢- سيدنا الامام الحسين عليه السلام

١٣- مقتل الحسين عليه السلام

١٤- موسوعة كلمات الحسين عليه السلام